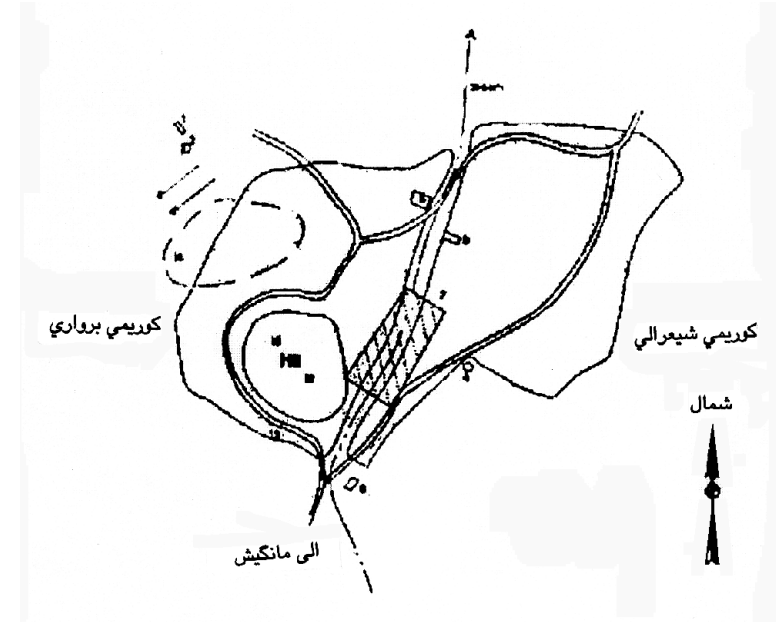


اتخذوا الخدمة مع الپيشمرگه وسيلة للعيش<sup>(\*)</sup>، كانت وحدات الپيشمرگه تنزل في القرية بانتظام أحياناً حسبما قاله القرويون - لتقديم الخدمات الإجتماعية الأولية لهم، إذ كانوا كما أبلغونا يخشون في العام ١٩٨٧ التوجه الى المركز الصحي في قسبة مانگيش للتزوّد بالخدمات الصحية لأنّ الجيش العراقي وضع على الطريق الى القسبة حاجزاً لتوقيف الأشخاص خصوصاً الرجال والشباب. وفي الحقيقة كما أبلغنا عدد من القرويين أنّ الحكومة العراقية منعتهم من الإستفادة من المركز الصحي في مانگيش لسبب واضح وهو إنها تعتبر القرية خائنة ولهذا مات في الأقل أحد أبنائها بسبب فقدان الرعاية الطبية - ومن جانب آخر كان طبيب الپيشمرگه يتجول في القرية في ذلك الوقت حاملاً الأدوية على ظهره لمعالجة المرضى فيها.

لم تقع في أطراف كوريمي معارك بين الپيشمرگه والقوات الحكومية. إذ قال القرويون كانت الحكومة تنوي فقط الإحتفاظ بالأماكن الاستراتيجية البارزة، ومع ذلك فإنّها أقامت عام ١٩٨٠ موقعاً عسكرياً على تل بين مانگيش وكوريمي لأغراض السيطرة ومراقبة القرية، وموقعاً لمدفعيتها خلال أوقات القصف المدفعي التآديبي. رغم أنّ سكان القرية قد قدموا الدعم المادي للپيشمرگه إلا أنهم أكدوا بأن الپيشمرگه لم يقيموا قاعدة عسكرية أو أية قاعدة تسهيلات أخرى لتكون أهدافاً شرعية في الحرب، وكان أقرب موقع عسكري (متنقل عادة) للپيشمرگه وقت حدوث حملة الأنفال يبعد عن القرية مسافة نصف يوم أو أكثر مشياً على الأقدام.

لم تكن في كوريمي، بعكس القرى في المنطقة، وحدة من أفواج الدفاع الوطني المعروف شعبياً (بالجاش)، على ان أفواج الدفاع الوطني هي وحدات إحتياطية للجيش العراقي، تتشكل من أبناء المنطقة، وتقيم في القصبات أو قرى المنطقة، يستفاد منها كقوات دعم عند الطوارئ أو الحاجة في العمليات ضد قوات الپيشمرگه - هذا ويتم إقناع المجندين فيها بالإنضمام إليها بدفع مرتبات لهم - بينما أجبر آخرون للإنضمام إليها، في حين إنضم إليها آخرون بدوافع الإنتماء أو الأصول العشائرية بشكل جماعي أو فردي مع أبناء قريتهم أو قصبته، أما القرية

(\*) هذا الرأي غير صحيح قطعاً، فالإنضمام الى صفوف الپيشمرگه لم يكن أبداً وسيلة للكسب حيث أن الپيشمرگه كان يترك وراءه كلّ مستلزمات الحياة العادية ليخدم قضية شعبه ولم يكن في أغلب الأحوال يتلقى راتباً من حزبه، وإن تلقاه فإنّ ذلك الراتب كان رمزياً ولا يكفي لإعالة أية عائلة مهما كانت صغيرة. (الناشر)



خارطة تبين قرية كوريمي بشقيها

التي لا توجد فيها أفواج الدفاع الوطني، فتعتبرها الحكومة عادة موضع شكوكها<sup>(٢)</sup>.

### الهجوم على كوريمي قبل حملة الأنفال

بصورة عامة عين القرويين ثلاث حوادث من بين مختلف هجمات الجيش خلال السنوات عندما دمرت أغلبية دور القرية:

الحدث الأول/ كان عام ١٩٦٣ عقب إنتفاضة القرويين الكُرد ضد الحكومة حيث ابلغنا أكثر أبناء كوريمي سنأ أن القرية دمرت بالكامل وسويت مع الأرض<sup>(٣)</sup>.

عندها فرَّ أبناء القرية الى الجبال العالية ولم يعودوا إليها إلا بعد عدة أشهر بعد اعلان العفو من قبل الحكومة.

الحدث الثاني/ كان ذلك أواخر عام ١٩٦٠م [لوحظ خلاف بين القرويين حول هذا العام بالضبط] حيث فرَّ في هذه الحالة سكانها بسبب القصف المدفعي الشديد الى الجبال العالية، ليدخلها فيما بعد الجيش العراقي الذي دمر معظم مباني القرية - هذا وإستغرقت إعادة بنائها ثلاث سنوات من وقت هروب القرويين، بعد هجوم ذلك العام، مثلما جرى للعديد من قرى المنطقة بشكل واسع في تلك الوديان التي تخترق المنطقة.

الحدث الثالث/ كان عام ١٩٨٧ حين إشتد القتال بين الحكومة والپيشمرگه بسبب الحرب العراقية - الإيرانية حيث وقفت بعض جماعات الميليشيات الى جانب إيران ضد بغداد - وعانت كوريمي من تصعيد القصف المدفعي والغارات الجوية بين عامي ١٩٨٦-١٩٨٧، بعدها بسنة تعرضت المدينة الكُردية حلبجة الى هجوم كيميائي شرس وذلك في آذار ١٩٨٨ من قبل الجيش والطائرات الحربية العراقية والذي قتل فيه آلاف المواطنين، هذا ودمرت العديد من مباني القرية جزئياً أو كلياً، من ضمنها مدرسة القرية التي سبق أن بنتها الحكومة

٢- خلال حملة الأنفال لم يكن وجود وحدات افواج الدفاع الوطني في القرية يضمن سلامتها من الهجوم، لهذا تم تدمير العديد من القرى مع ان سكانها كانوا منخرطين في تشكيلات هذه الأفواج الى جانب القرى الأخرى التي ليست فيها هذه التشكيلات.

٣- للوقوف عند الإعتبارات العامة لإندلاع النزاع المسلح بين الميليشيات الكُردية وحكومة بغداد أوائل عام ١٩٦٠ - (لاحظ كتاب شمדת - رحلة بين الرجال الشجعان عام ١٩٦٤ - مطبوعات أطنظيا الشهرية.

العراقية قبل سنوات، كما توقفت الدراسة فيها - وعاد منها المعلم الذي كانت الحكومة قد عينته للإقامة في دهوك.

وخلال عام ١٩٨٧ غادر أبنائها القرية بشكل تدريجي الى الوديان العميقة بعيداً عنها بمسافة عدة كيلومترات. ويوجد بالطبع على جوانب الوديان الكهوف والنتوءات التي جرفتها المياه الجارية والتي إتخذها السكان بعد اقامة حيطان امامية ملاذاً لهم كما إستفاد السكان من تلك الكهوف للتواري عن الأنظار - أنظار القوات الحكومية المعادية رغم كونها رطبة ضيقة وخطرة حيث نشأت تلك النتوءات من مزيج من الرمل والتراب وصخور كبيرة مدفونة فيها، وتذهار أحياناً سقوف تلك النتوءات فتسحق جميع من فيها - المياه الساقطة التي تحدث الكهوف ولهذا فإنها رطبة وقذرة خاصة في الشتاء عندما يبلغ سمك الثلوج الساقطة عدة أقدام - وفي نفس الوقت إنها توفر ملاذاً آمناً من القصف المدفعي، ومن الغارات الجوية، وتحول دون وقوعهم في قبضة دوريات الجيش العراقي. في الليل يقوم السكان بفلاحة الحقول في أطراف الوديان بعيداً عن مخافر الجيش الامامية التي تراقب القرية عن كثب. وأحياناً يطلق الجنود النار عليهم ويلحقونهم ويدمرون محاصيلهم - وليس واضحاً (معروفاً) لدى القرويين، لماذا خفف الجيش خلال الأشهر الماضية ضغوطاته عليهم - مما سمح لهم بزراعة حقولهم بحرية نسبية في حين كان عنيداً يزحف عليهم ويمطرهم بوابل من قذائف المدفعية مما جعل من غير الممكن مغادرة الكهوف لأيام في أوقات أخرى - وفي الكهوف إنضم سكان قرية چلكي القديمة التي تبعد عن كوريمي مسافة عدة ساعات مشياً على الأقدام - مع العلم أن الجيش سبق أن دمر قرية چلكي قبل سنوات ومنع سكانها من العودة إليها وإعادة بنائها من جديد - وبما أن أبناء كوريمي يرتبطون بعلاقات قرابة مع سكان چلكي لهذا إنضموا إليهم في الوديان<sup>(٤)</sup>.

٤- لقرية چلكي قصة مؤسفة طويلة خاصة بها - فحسب رواية الناجين من أبنائها، فإن الجيش العراقي دمر قريرتهم في هجوم عام ١٩٧٦-١٩٧٧ - ورحل سكانها قسراً الى مخيم في هيزاوا قرب مدينة زاخو - ظلوا هناك تحت سيطرة الحكومة العراقية المشددة فترة خمس سنوات ومنعوا من العودة إليها، ولكن عندما بدأت الحرب العراقية الإيرانية فإن العديد منهم - على أن قسماً منهم كانوا متعاطفين مع الپيشمرگه فروا من المخيم وفي عام ١٩٨٢-١٩٨٣ فرت تلك العوائل مع أبنائها من هيزاوا الى قرية (همزا) القريبة جداً من وادي كوريمي - وظلت هناك الى وقت قصير قبل حملة الأنفال عندما إنضموا بسبب تصعيد الهجمات عليهم الى أقربائهم من سكان =

## حملة الأنفال في كردستان العراق

ظل القرويون يعيشون في الكهوف حتى الأشهر الأولى من عام ١٩٨٨ وهم غير واثقين متى ينبغي عليهم العودة الى القرية - وفي غضون ذلك في ٨ آب عام ١٩٨٨ وافقت كل من إيران والعراق على وقف إطلاق النار مطلقاً بذلك يد الجيش العراقي ليواصل عملياته في أماكن أخرى وعلى رأسها والتي سبق أن خطط لها منذ فترة طويلة كما كشفت عنها الوثائق التي استولت عليها القوات الكردية فيما بعد - حملة نظام بغداد لتصفية المسألة الكردية والتي أطلقت عليها الحكومة حملة سلب الكفار أو حملة الأنفال.

= كوريمي في الكهوف - بعدها نزلت المجموعتان معاً في محاولة للوصول الى تركيا في آب ١٩٨٨ - تم شرح هذا الموضوع في فصل آخر من التقرير.

العملية ولا مداها أو أهدافها<sup>(٢)</sup>.

لم يكن القرويون يعرفون أن موجة من القسوة والعنف تزحف شمالاً وتشمل دماراً لم يسبق له مثيل وهجوماً بالأسلحة الكيماوية - لكنهم عرفوا فيما بعد جانباً منها من المشردين الذين فروا باتجاه الشمال - كما أن الپيشمرگه بدأوا بعد إستعمال العراق للأسلحة الكيماوية عام ١٩٨٧- بتزويد السكان بتعليمات أولية للوقاية من الأسلحة الكيماوية التي تشمل على وضع قطعة من قماش مبللة بالماء على الوجه وإشعال النيران - لم يرتعب سكان كوريمي بسهولة لأنهم تعودوا على تحمل الدمار والإصطدام في حرب واسعة من طرف واحد لسنوات - علاوة على ذلك فإن ما سمعوه أواخر شهر آب ١٩٨٨ كان كافياً لإقناعهم لتعريض أنفسهم الى مخاطر ومشاق الفرار الى تركيا مشياً على الأقدام - وتركيا نفسها ليست ملاذاً مطمئناً للكرد<sup>(٣)</sup>.

### القرار الصعب

خلال أسابيع قبل آب ١٩٨٨ لاحظ سكان قرية كوريمي دلائل عديدة تشير الى قرب وقوع حملة الأنفال - فعندما إصطحبت إحدى نساء القرية ابنتها الى المستوصف المحلي لمعالجتها من بثور مؤلمة في يدها - لاحظت حشوداً من الجنود

٢- رغم أن سكان كوريمي لم يعرفوا الحجم الكامل لحملة الأنفال إلا أن العنف الشديد للحملة وخاصة إستعمال الأسلحة الكيماوية والعدد الهائل للاجئين الذين فروا الى تركيا وإيران، جلب إنتباه بعض الأوساط الاعلامية في الغرب. لاحظ في هذا الصدد صحيفة هيرالد تريبيون الدولية - الرسائل تشير الى إستعمال الأسلحة الكيماوية ضد الكرد العدد (١٦) أيلول ١٩٨٨- وصحيفة لوموند عدد (٥) أيلول ١٩٨٨ وصحيفة الغاننشال تايمز: الكرد يفرون من وجه الجيش العراقي الى تركيا- العدد (٥) أيلول ١٩٨٨ وصحيفة تريبيون جوثيف (العراق يخطط لترحيل الكرد من مواطنهم الجسيلية التقليدية) عدد (٢٠) أيلول ١٩٨٨ وصحيفة هيرالد تريبيون الدولية: الأمم المتحدة مدعوة للتحقق في التقارير الواردة عن الكرد العدد (١٤) أيلول ١٩٨٨ صحيفة (إنديبننت): التصرف العراقي هدد الكرد الضعفاء بالفرار- العدد (٦) أيلول ١٩٨٨- صحيفة صندي تايمز: الكرد فروا من الرعب الكيماوي الى تركيا - العدد (١١) أيلول ١٩٨٨ - صحيفة نيويورك تايمز: الولايات المتحدة تؤكد إستخدام العراق للأسلحة الكيماوية ضد الكرد العدد (٩) أيلول ١٩٨٨.

٣- لاحظ صحيفة هيرالد تريبيون الدولية «قبول الفارين» و«تركيا تسير على طريق صعب» العدد (٩) أيلول ١٩٨٨ وصحيفة سدني مورنينج هيرالد: «أنقره تسد الباب امام الكرد الفارين من العراق».

### الفرار الى تركيا

إن هجوم الجيش العراقي على قرية كوريمي قبل حملة الأنفال حسب رواية الناجين من بين القرويين لم يميز بين أحد، بين طفل وامرأة... الخ ولم يكن له مبرر شرعي في إنتهاك مبادئ حقوق الإنسان والقوانين الدولية فتعاطف معظم - أو حتى جميع سكان كوريمي مع الپيشمرگه أو تقديم المساعدات المادية لهم لا يبرر بالطبع إنتهاك حقوق الإنسان بذريعة اتخاذ الإجراءات المضادة - إذ أن القوانين الدولية تمنح سلطات واسعة للحكومة للتعامل مع الأشخاص الذين يدعمون العصيان الداخلي مادياً أو يشاركون في التمرد على القوانين الوطنية<sup>(١)</sup>.

هذه الصلاحيات لا تشمل بالطبع القصف المدفعي والتدمير العام للقرى بذريعة دعمها المزعوم للثوار، والعقاب الجماعي، أو عدم التمييز أثناء الهجوم على غير المسلحين (العزل)، إذ أن القوانين الإنسانية وحقوق الإنسان تحظر هذه الإجراءات - وما تزال تعترف بالإجراءات التي إتخذتها الحكومة العراقية ضد سكان كوريمي قبل عام ١٩٨٨ - بأنها قمع ضد السكان، ووحشية إعتيادية وعدم تمييز، ووسائل لاشريعية للسيطرة عليهم، ماتزال تعترف بها ضمناً - إن إجراءاتها هذه في كردستان كانت في محلها رغم كونها قمعاً ضد السكان، علاوة على إبادتهم.

بحلول صيف عام ١٩٨٨ سمع سكان كوريمي في مخابئهم أخبار الهجوم على القرى والقصبات الكردية الى الغرب من قريتهم بمختلف أنواع الأسلحة - الاستراتيجية منها أيضاً بخلاف كل ما حدث من قبل - ولم يكونوا يعرفون إسم

١- تقر القوانين الدولية بحق سلطات الدولة لحفظ النظام داخل حدودها ومن ضمنها قمع الثورات، والعصيان المسلح والتمرد - هناك نوعان من القيود على سلطاتها هذه:

أ- عدم الحط من قيمة حقوق الإنسان كتلك المنصوصة في المادة (٤) من الإتفاقية الدولية حول الحقوق المدنية والسياسية.

ب- تطبيق القوانين الإنسانية - على النزاعات المسلحة المحلية مثل المادة (٣) العام من معاهدة جنيف. ففي الواقع لاتمانع الهيئات الدولية، معاقبة الثوار حسب القوانين الوطنية، ليس هناك من الإلتزام للتعامل معهم بموجبه على أنهم أسرى حرب. {لاحظ كتاب القوانين الدولية ولجوء حركات التمرد الوطنية الى القوة للسيد (هيذر أي ويلسون) مطبعة جامعة أكسفورد عام ١٩٨٨.

والعربات العسكرية - كما قال لها زوجها الذي أعدم فيما بعد في كوريمي نفسها: إنه تم إحلال الجيش النظامي محل وحدات افواج الدفاع الوطني (وأخبرهما) إينهما نوزاد أيضاً - ويبلغ من العمر ١٨ سنة - والذي إختفى فيما بعد من قلعة دهوك حيث كان يقوم برحلات منتظمة الى الحدود التركية لشراء المواد الغذائية - إنه شاهد حشوداً من الجنود العراقيين والللاجئين الكُرد على الحدود - نوزاد كان يعتقد - كما قالت أمه فيما بعد (أن شيئاً خطيراً في الطريق الى الوقوع) وعلى العائلة الذهاب الى تركيا حيث يتوفر الوقت الكافي للرحلة وهي تستطيع الإعتماد على علاقاته لاجتياز الحدود التركية - ولكن والده كان يعتقد انه من الأفضل البقاء حيث سيقاقل البيشمركه الجنود العراقيين. ويوفرون ستاراً خلفهم تستطيع العائلة عندها الفرار - بالإضافة الى هذا قالها الوالد - لدينا مبلغ من المال نرشي به الجنود إذا وقعنا في قبضتهم - كانت العديد من العوائل تخوض نفس النقاش بالضبط قبل يوم ٢٧ آب - إلا أن بعضاً منها تحركت بالفعل الى الحدود التركية في وقت مبكر في حين قررت أخرى البقاء في القرية بينما قررت مجموعة أخرى ترك القرية بعيداً الى الجبال العالية في كردستان ذاتها. هذا وأخبر ربُّ إحدى تلك العوائل رجلاً من سكان قرية أخرى - إنه من الأفضل تحمل الجوع في العراق عن قيام الجنود الأتراك بإطلاق النار عليهم - عندما يحاولون دخول تركيا - كما قرر رجل آخر من أبناء كوريمي عدم الفرار مع عائلته الى تركيا، لأنه إعتقد بأن الألغام التي زرعتها القوات العراقية والتركية جعلت من رحلة كهذه خطيرة جداً، ومع ذلك فإن رجلاً آخر ترك القرية بصحبة عائلته بهدوء في وقت مبكر صوب الحدود التركية - وفي مخيم الللاجئين في تركيا - إكتشف هذا الرجل أن جميع أفراد عائلة شقيقه - الذين ظلوا وراءه في القرية قد ماتوا .

بحلول يومي ٢٣ و٢٤ آب بدأ القصف الجوي للمناطق المحيطة بقرية كوريمي وإستمر القصف المدفعي أيضاً - شاهد القرويون طائرات الهيلوكوبتر وهي تُنزل الجنود في المناطق القريبة من القرية - إلا أن سكان كوريمي لم يُخبروا عن إستخدام الأسلحة الكيماوية ضدهم - في حين أستخدمت بكثافة ضد المناطق المحيطة بها<sup>(٤)</sup>.

٤- أنظر تقرير لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي «إستخدام الأسلحة الكيماوية في كردستان» «الهجوم العراقي الأخير» اعداد بي غالبريث وسي فان هولين P. Galbraith &

ولهذا في الخامس والعشرين والسادس والعشرين من شهر آب أدرك سكان كوريمي واقرباؤهم سكان چلكي أن الوقت بدأ بالنفاد - وينبغي أن يحاولوا الوصول الى تركيا .

قدّر الناجون معدل عدد سكان قرية كوريمي الذين فروا صوب الحدود ب(٤٠-٧٠) عائلة أو ما بين (٢٠٠-٣٥٠) شخصاً، على أن التخمين المقبول ربما يكون (٢٥٠) شخصاً مع مواشيهم التي أستطاعوا رعيها أثناء الرحلة - من ضمنهم (٦٠) رجلاً وشاباً، أعدموا وأختفوا فيما بعد .

إن عدد الرجال والشباب أقل مما كان ينبغي توقعه لعدة أسباب:

أولاً/ فر عدد من الرجال مع البيشمركه، ولم يكونوا مع عوائلهم آنئذٍ .

ثانياً/ أيقن بعض الرجال أنه من الممكن أن ينفرد بهم الجيش ويمنعهم من الفرار مع عوائلهم الى الحدود التركية - أو يحول بينهم والإقدام على مراوغة أخرى - فغادروا القرية قبل وقت قصير من وقوع الحملة.

#### الفرار

إجتمع سكان القرية لمعرفة الأشياء التي سيأخذونها معهم - وقال الناجون فيما بعد - إنهم قرروا أن يأخذوا الأرزاق التي تكفي لعدة أيام - بعدها قاموا بتثبيت الشيوخ والعجائز على ظهور البغال وغادروا صباح يوم ٢٧ آب على أن بعضاً منهم سبق أن رحلوا قبل يوم أو أكثر في حين إنتظر آخرون حتى حلول الظلام كي لايشعر بهم العدو، ولتفادي دوريات الجيش فإنهم تجنبوا سلوك الطرق الرئيسية وإستخدموا الفرعية منها وواصلوا رحلتهم عبر القرى مما ابطأ الرحلة - بالإضافة الى أن الريف إكتظ بالآلاف الأشخاص الذين كانوا يحاولون الفرار، كما أن الطائرات كانت تطير فوق رؤوسهم وقد أضطروا أحياناً للاختباء بين الأحراش والأدغال ليتجنبوا المضايقة من فذائف المدفعية - ذهب العوائل أولاً الى قرية همزا القريبة جداً من الوادي وهناك إنضمت إليها عوائل قرية چلكي - ومن هناك واصلت رحلتها الى قرية (دهي). سمعت هذه المجموعة من الرجال الذين إلتقت بهم في الطريق أخبار ووقوع الهجوم الكيماوي في نفس ذلك اليوم أي ٢٧ آب على القرى القريبة من

C. Van Hillen, Jr. auth 1998= قائمة بأسماء القرى التي تعرضت الى الهجوم الكيماوي في محافظة دهوك.

قريتها - ووصف سكان كوريمي أولئك الرجال الذين التقوا بهم بأنهم كانوا «مرعويين ومرتبكين» رغم أنهم كانوا قد تعودوا القصف المدفعي والغارات الجوية لسنوات - إلا أن الهجوم الكيماوي عليهم بالطائرات خلق لديهم رعباً لامثيل له - ومما أقلق هذه العوائل هو احتمال تعرضها الى هجوم كيميائي في الارياف - ولإستطلاع الوضع قرر الرجال المسنون ورؤساء الأسر إرسال مجموعة من الشباب في المقدمة لهذا الغرض - نوزاد كان حينذاك يرعى قطيعاً من الماعز، وواحداً من تلك المجموعة من الشباب - وسبق أن سافر نوزاد الى قرية ورميلي مباشرة بعد تعرضها الى القصف الكيماوي يوم ٢٧ آب.

#### قرية ورميلي

أخبر نوزاد والده فيما بعد أثناء رحلة عائلته مع عوائل قرية كوريمي انه شاهد الطائرات وهي تطير حول قرية ورميلي عندما كان هو في الطريق مع قطيعه الى القرية، وشاهد دخاناً في الهواء، إلا أنه لم يكن يعرف فيما إذا كانت غازات سامة أم لا، ولا يذكر زمن الهجوم أيضاً، إلا انه رأى رجالاً يصرخون ويهربون من القرية مرعويين، وقال: حَبَّت نفسي في الأدغال الموجودة في أعلى الطريق إلا أنني لم أتقرب من القرية في ذلك الوقت - وأصيب عيناها عندما إنساق الدخان نحوه، كما شعر بالغثيان - وأخبر نوزاد والدته فيما بعد أن ابن عمه كان يسير أمامه نحو القرية فإحترقت الأجزاء المكشوفة من جسمه مع أنه ظل على قيد الحياة، هذا وإختنق عدد كبير من الحيوانات على الطريق - وقال نوزاد لوالدته: إنها كانت تسقط فجأة، وبعدها بلحظات تتوقف عن التنفس.

أخبر سكان ورميلي الذي نجوا من الهجوم الكيماوي أن الهجوم وقع في الساعة السادسة من صباح يوم ٢٧ آب وحسب روايتهم إن عدداً من الطائرات كانت تدور حول القرية، وان إثنين منها فقط قصفت القرية، أسقطت كل واحدة قنبلة أحدثت نوعاً من الأبخرة السامة على القرية اما الطائرات الأخرى فقد قصفت القرية بقنابل أشعلت النيران فيها.

وأخبر أحد الرجال المسنين من سكان القرية انه شاهد القنابل الكيماوية وهي تنفجر محررة دخاناً أبيض ضارباً على الصفرة، ثم الى لون وردي - انساق الدخان الى أسفل الوادي - وأوضح هذا الرجل أنه وعائلته حاولوا الإفلات من الغاز

بالصعود الى أعلى التل - إلا أن أحد أبنائه الكبار وقع فيه وإستشقه عدة مرات وسقط الإبن على الأرض كالميت - لم يستطع أحد من أن يساعده - لأننا لم نتجاسر في الرجوع الى الوراء عندما كانت الغيوم ما تزال باقية فيها.

عاد القرويون الى دورهم ومنازلهم عندما رحلت الطائرات عن القرية وقاموا بانتشال الجرحى وغسل جروحهم بالماء عدة مرات كان يعاني من الإختناق إذ لا يستطيع التنفس، ومن ثم عاوده الغثيان فالأسهال - لم يستطع التركيز على شيء ولم يستجيب للمحفزات المحيطية ووضعته عائلته على لوح خشبي على سقف الدار المنبسط - وحسب رواية سكان ورميلي إنهم قرروا بعدها الفرار فوراً الى تركيا في نفس ذلك اليوم اي يوم ٢٧ آب وأخبروا أنه قتل في ذلك الهجوم الكيماوي أربعة أشخاص، وأصيب عدد آخر غير معلوم بجراح<sup>(٥)</sup>.

في غضون ذلك إنضم نوزاد مجدداً الى المجموعة الرئيسية من عوائل كوريمي عندما التقى بها في الطريق الى ورميلي وفي نفس الوقت كان سكان ورميلي يسرعون للخروج منها الى تركيا على أن الخوف الكبير الذي انتاب سكان كوريمي كان قد حصل فقط عندما إجتازوا قرية ورميلي بعدة ساعات من وقوع الهجوم الكيماوي عليها إذ عبروها بسرعة دون توقف لدفن القتلى المطروحين أرضاً من ضحايا الغاز - فقالت إحدى نساء كوريمي «تركناهم هناك رغم أنهم كانوا يبدون وكأنهم نائمون - لم نلمس أجسامهم من شدة الخوف» وقال رجل مسن آخر «إعتقدنا أن الطائرات سوف تعود مجدداً لضربنا وعلينا الإسراع في الإنصراف».

٥- إنقسم سكان ورميلي فيما بعد الى مجموعتين إحداهما وصلت بسلام الى تركيا، ومجموعة ثانية الى القرية ووقعت في أسر القوات العراقية - ووفق ما رواه الشهود أن تلك المجموعة إنما عادت الى القرية لأنها تعرضت الى الطائرات المزودة بالمدافع الرشاشة التي اضطرتها الى العودة الى أسفل الطريق - فعادت المجموعة الى القرية وأسرها الجيش فيما بعد وقام بترحيلهم بعد يومين منها.

حكاية قرية ورميلي تشبه حكاية سكان كوريمي حيث رحل الجيش تلك العوائل الى قلعة مانغيش ثم الى قلعة دهورك فيما بعد حيث إختفى ١٩ رجلاً من رجال القرية، ولم يسمع عنهم شيء حتى الآن - ورُحِّل الباقون أخيراً الى مخيمات في جنوب كردستان في بحركي حيث مات في المخيم بين (٦٠-٧٠) شخصاً من النساء والأطفال والمسنين حسب رواية القرويين أنفسهم.

العودة الى كوريمي

علم سكان كوريمي أن عملية عسكرية كبيرة تجري في جميع مناطق دهوك، إذ جمعوا أخبارها من الأفراد المشردين الذين فروا الى الأرياف وعلموا أنها تشمل هجوماً برياً منسقاً، وقصفاً مدفعياً شديداً، كما علموا أن الأسلحة الكيماوية قد استخدمت وتسببت هذا في نشر ذعر عظيم بين السكان، وعرفوا أيضاً أن الهجوم يستهدف القرى والبيشمركة أيضاً، أما ما كان يصعب عليهم معرفته فهو إنه بدون حشد مزيد من الطائرات الحربية للعملية - فإن العملية ستخلق ظرفاً ستراتيجياً ملائماً للسكان الكرد في الريف في مناطق زاخو ودهوك وزاويته، فالوثائق التي إستولت عليها القوات الكردية من الجيش العراقي في إنتفاضة آذار ١٩٩١ كشفت عن أهداف العملية - إذ حللت هذه الوثائق عملية خاتمة الأنفال التي أعدتها هيئة أركان الفيلق الخامس للجيش العراقي تصف بالتفصيل جوانب خاصة من خطة هجوم الفيلق في عمليات يوم ٢٨ آب<sup>(٦)</sup>.

عرضت الوثيقة المحاور الرئيسية التي كانت تبدأ من الخارج الى الداخل لتطويق المخربين [كلمة المخربين يستخدمها النظام العراقي - أو بالأحرى أطلقته الأنظمة العراقية المتعاقبة على البيشمركة الشجعان وتوخياً للأمانة أوردنا الكلمة كما هي راجياً الاعتذار من أولئك المناضلين الأشاوس الذين أشارت إليهم السلطة - المترجم] وتحطيمهم وتشيتتهم وحرمانهم من أية فرصة للفرار<sup>(٧)</sup>.

ثم تشرح الوثيقة فيما بعد هدف القوة الجوية وهو تدمير «المخربين» وخطوط إنسحابهم الى الحدود التركية<sup>(٨)</sup>.

٦- في الوقت الذي وضحت تلك الوثيقة وبالتفصيل خاتمة الأنفال والجوانب التكتيكية لدور الفيلق الخامس في عملية يوم ٢٨ آب فإنها لا تتطرق الى دور الوحدات الأخرى التي شاركت فيها مثل الفيلق الأول - كما وصفت ولكن بإيجاز العملية إرتباطاً بحملة الأنفال التي إستغرقت أشهراً. لم يظهر إسم كوريمي في الوثيقة بالطبع بالرغم من ورود إسم مانگيش مراراً - بسبب كون كوريمي على نطاق عمليات الفيلق الأخرى - لكنها مع هذا تظل وثيقة مهمة جداً لفهم الظروف الكلية للغزو من قبل القيادة العسكرية العراقية.

٧- أنظر على سبيل المثال صحيفة أستراليا عدد يوم ٥ أيلول ١٩٨٨ وصحيفة هيرالد تريبيون الدولية: «العراق يسد الطريق الذي يسلكه اللاجئون الكرد» عدد يوم ٩ أيلول ١٩٨٨.

٨- خاتمة الأنفال ص ٣٣. وتطلق الوثيقة كلمة المخربين على المقاتلين البيشمركة بهدف التضييل والخداع - خاتمة الأنفال تبحث بالتفصيل في ص ٣٣ «صنف الأعمال الهندسية مكلفة بتدمير =

ان البدء بالعملية من الخارج نحو الداخل يعني الهجوم من الجنوب، وفي نفس الوقت قطع الطريق الى الحدود التركية في الشمال والضغط على السكان الموجودين ضمن منطقة التقدم نحو الحدود، على أن سكان كوريمي بدأوا يفهمون هذا الهدف في نهاية يوم ٢٧ أيلول، حيث شاهدوا مزيداً من الإمارات الى الحدود التركية - فقد كتفت الطائرات غاراتها مما أجبروا على الإختباء بين الأحراش والأدغال والأشجار، وبدأوا يتخلون بالتدريج عن حيواناتهم في الطريق وفي الوديان ليكونوا أهدافاً أقل بارزة وليسمحوا لأنفسهم بالحركة أسرع - على أن التخلي عن الحيوانات يعني فقدان وسيلة للحماية من حقول الألغام، حيث يمكن الإستفادة منها كدفاعات أمامية لتفجير الألغام - لقد التقى سكان كوريمي بالعديد من الأشخاص في الممرات والطرق الوعرة - يعودون بعد أن فشلوا من أجتياز الحدود<sup>(٩)</sup>.

وقريباً من قرية كركا [إحدى قرى برواري بالا - المترجم] قابلوا قرويين من منطقة مانگيش فأخبرهم هؤلاء أن الطريق قد أغلق، وأنهم سيقعون في أسر الجيش العراقي إن هم ذهبوا الى أبعد من هذه النقطة - وبحلول مساء يوم ٢٧ أيلول بدأت عوائل قرية كوريمي تحدث نفسها فيما إذا كان من الأفضل لها أن تعود الى قريتها - كما إنها سمعت شائعة تفيد أن الحكومة تعتزم إصدار عفو عام وهذا يعني إنها سوف تسمح لهم بالعودة الى منازلهم بسلام<sup>(١٠)</sup>.

لهذا فإنها بعد حلول المساء فقلت تعود الى قريتها كوريمي مع حيواناتها التي إحتفظت بها خلال النهار - كانت ليلة صعبة وخطرة لأنها خافت أن تقع في أسر دوريات الجيش التي لاتعرف اماكنها - كما إستمر القصف المدفعي المتقطع خلال الليل وكانت العوائل تواصل السير ببطء نحو قريتها لأنها أدركت أن التسليم للجيش

= وإزالة بقايا مباني المخربين، وما أن بقايا مباني وأراضي المخربين تشمل جميع إمارات التوطن في كردستان بما فيها القرى، ومن ضمنها كوريمي - لذا فإنه دليل على أن كلمة المخربين تعني ببساطة كل كردي يتواجد في طوق العمليات. لاحظ الفصل ٨ تدمير كوريمي. أ.

٩- أنظر على سبيل المثال صحيفة أستراليا «تركيا تغرق باللاجئين» عدد يوم ٥ أيلول ١٩٨٨. وصحيفة هيرالد تريبيون الدولية «تركيا تقول أن العراق أغلق الطريق الذي إستخدمه اللاجئون الكرد» عدد ٩ أيلول ١٩٨٨.

١٠- بالطبع لم يصدر عفو إلا بعد مرور أسبوع، وذلك في ٦ أيلول أنظر على سبيل المثال صحيفة صندي تايمز «الكرد يفرون من الرعب الكيماوي الى تركيا» عدد ١١ أيلول ١٩٨٨ «الرئيس العراقي عرض عفواً عاماً في الأسبوع الماضي».

يعتبر أمراً غير حكيم إنْ هي فعلته (لايحمد عقباة) وبحلول صباح يوم ٢٨ آب كانت العوائل ما تزال تواصل رحلتها إذ لم تصل إلا بعد الظهر الى ضواحي كوريمي - فقد كانت حرارة أواخر شهر آب شديدة. فتوقفت حيث رأت الماء - عند أول مشاهدة العوائل للجنود تماماً خارج القرية رفع الرجال والشباب أيديهم الى أعلى علامة تسليم أنفسهم، وكانوا يخشون أن يطلق الجنود النار عليهم فور مشاهدتهم ولايسمحوا لهم بتسليم أنفسهم - إلا أن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث حيث أخذهم الجيش الذي كان ترافقه وحدات أفواج الدفاع الوطني الى سجن. وساق رجال الميليشيا حيواناتهم بعيدة عنهم - كان القرويون جياًعاً منهكين ومرعوبين وغير واثقين مما سيحل بهم في المستقبل.



دفنوا بعد وقوع الهجوم الكيميائي بفترة قصيرة وبنفس الملابس التي كانوا يرتدونها لحظة وقوع الهجوم ليحددوا فيما إذا كانت مخلفات وأدلة العوامل الكيميائية باقية بعد مضي تلك السنوات - لا يرجح احتمال بقاء مخلفات العوامل الكيميائية المقذوفة من الجو بعد مضي أربع سنوات حتى على الجثث التي دفنت مباشرة بعد الهجوم - وهذا الاحتمال غير وارد على الإطلاق في حال الهياكل غير المدفونة المتروكة تحت رحمة العوامل المناخية لعدة سنوات<sup>(١)</sup>.

ومع ذلك يهتم PHR, MEW بتتبع الاحتمال وكأنة تجربة علمية، في حين أن عدم توفير الأدلة المادية سوف يوضح القليل - فالعثور على مخلفات العوامل الكيميائية بعد تعرضها أربع سنوات للظروف الجوية سوف يشكل إكتشافات علمية وعدلية مهمة ولكن لا يمكن إجراء التجربة هذه في ورميلي - إن تمييز بقايا هياكل الأشخاص الذين قتلوا في الهجوم الكيميائي غير ممكن. لهذه الأسباب فإن الفريق العدلي لـ PHR, MEW لم يقم بفتح قبور ورميلي التي تبعد عن كوريمي عدة ساعات مشياً باتجاه تركيا على الرغم أن سكان كوريمي لم يعبروا من ورميلي أثناء فرارهم، ولكن توجد فيها العناصر الرئيسية للقصف الكيميائي الذي تحدث عنه الناجون من حملة الأنفال في شهر آب ١٩٨٨ في منطقة دهوك بشكل نموذجي ومما يضيف أهمية أكثر هو وجود شهود عيان وأقرباء ضحايا الهجوم الكيميائي بين الناجين - كما أن جثث إثنين من الضحايا قد دفنا مع ملابسهما الأصلية بعد الهجوم مباشرة.

#### عزل برجيني

كانت برجيني قبل الأنفال قرية صغيرة تتألف من حوالي (٣٠) بيتاً مبنية من الحجر واللبن فيها مدرسة ومسجد من الحجر والكونكريت شيدتهما الحكومة عام ١٩٨٤ ولم تزود بالكهرباء وهي تقع في منطقة زاويتة في محافظة دهوك وتبعد عن

١- أنظر عموماً الى تقرير PHR (رياح الموت)- العراق يستعمل الأسلحة الكيميائية ضد مواطنيه الكرد)، شباط ١٩٨٩ لـ A. HAY & A. ROBERT (استعمال الأسلحة الكيميائية ضد الكرد العراقيين: تحليل نماذج شظايا القنابل والتراب وشعر رأس الأشخاص) سجل محاضرات إتحاد الأطباء الأمريكيان 1990 - 262: 1065 HU, ET, AL (استعمال الأسلحة الكيميائية) سجل ومحاضرات إتحاد الأطباء الأمريكيان ١٩٨٩ - (الحرب الكيميائية والبيولوجية 1989, 262-640 WOLFE) (التأثيرات الطبية ونتائجها 28 MCGILL-L. J. 732 (1983)).

#### الهجوم الكيميائي على قرية برجيني

كان الخوف من الهجوم الكيميائي السبب الرئيس وراء محاولة أهالي كوريمي الفرار الى تركيا، كما كان السبب الرئيس أيضاً وراء قرارهم بالعودة الى قريتهم وتسليم أنفسهم - فقد شاهدوا عن قرب تأثير القصف الكيميائي لقرية ورميلي والرعب الذي انتاب أهلها وشاهدوا جثث القتلى الملقاة على قارعة الطريق وغير مدفونة - ولهذا ورغم أن أهالي كوريمي لم يتعرضوا الى هجوم كيميائي إلا أن قصتها الكاملة تتطلب فهم وإدراك الطريقة التي تعرضت بها القرى الكردية للهجوم الكيميائي خلال حملة الأنفال ولهذا السبب سوف نترك قصة أهالي لنتحول في هذا الفصل الى رواية الهجوم الكيميائي على قرية أخرى في المنطقة نفسها.

#### قرار إخراج جثث مقبرة برجيني

تعتبر قرية ورميلي مكاناً منطقياً لإجراء التحقيق حول الهجوم الكيميائي حيث أنها تبعد ثلاث ساعات مشياً عن قرية كوريمي صوب الحدود التركية والتي سبق أن نزح إليها أهالي كوريمي مباشرة بعد تعرضها الى الهجوم الكيميائي إلا أن ورميلي ولأسباب علمية وعدلية ليست هي الغاية أو الهدف - بالرغم من أن الكثير من المقابلات التي سجلها المحققون التابعون لـ PHR, MEW كانت مع العوائل التي نجت من الهجوم الكيميائي والتي عادت الى ورميلي عقب الإنتفاضة الكردية في آذار ١٩٩١ - حيث تعذر تسجيل المقابلات مع أقرباء القتلى في الهجوم الكيميائي يوم ٢٧ آب ١٩٨٨ الذين نجحوا في دخول تركيا عام ١٩٨٨ والبقاء في مخيمات اللاجئين هناك لأكثر من ثلاث سنوات - ثم تفرقوا في أواسط عام ١٩٩١ - عندما سمحت ظروف كردستان للعودة إليها - نتيجة لهذا لا يمكن تسجيل المقابلات مع شهود عيان شهدوا بأم أعينهم الهجوم الكيميائي - على الأماكن التي قالوا أن الجثث تركت فيها، موضحين الى أن هياكلهم كانت ماتزال باقية الى أن عادوا الى القرية عام ١٩٩١ - وأضافوا أن العواصف والعوامل الجوية غطتها بطبقة خفيفة من التراب - وأنهم أضافوا إليها كميات أخرى لإتمام دفنها.

كان الفريق العدلي لـ PHR, NEW يأمل في العثور على قبور الأشخاص الذين

زاويته مسافة ساعة ونصف الساعة بالسيارة عندما يكون المناخ جيداً إضافة الى نصف ساعة لتسلق جبل والنزول من المنحدر. تشغل القرية مرتفعاً جبلياً من إمتدادات سلسلة جبلية عالية بين مدينتي زاخو ودهوك ويبلغ علو المرتفع عشرة امتار وعرضه ١٠٠م وتوجد في الجهة الشمالية من القرية أرض منبسطة تنحدر قليلاً مساحتها ٠.٣ هكتار وبستان فاكهة وأرض زراعية قليلة [لاحظ خارطة برجيني].

قبل حملة الأنفال كان القرويون قد زرعوا الحنطة والشعير والعدس والرقي والطماطم والخيار والتفاح والعنب والرمان - كما ربوا قطعاناً من الغنم والماعز، مناخها حار جداً صيفاً وتسقط أكثر من (٢-٣) امتار من الثلج على المرتفع الجبلي حسب قول القرويين، والإنحدار شديد على جانبي المرتفع.

هناك طريقان رئيسيان يؤديان الى القرية أحدهما من زاويته والآخر من دهوك على أن الطريق المؤدي الى دهوك أكثر أهمية تقليدياً لأن القرويين يستخدمونه في الذهاب الى المدينة لشراء المنتجات من أسواقها وأخبرنا القرويون بأن الحكومة أغلقت الطريق المؤدي الى دهوك عام ١٩٨٠ كإجراء مضاد - فقد قيل إنها كانت قلقة من فعاليات الپيشمرگه في المنطقة، وأنها أمرتهم بترك قريتهم والانتقال الى التجمعات القسرية قرب دهوك - وكذلك فإن الحكومة العراقية بدأت أواخر ١٩٧٠ وأوائل عام ١٩٨٠ بجلب السكان العرب من جنوب البلاد الى مناطق دهوك ليحلوا محل السكان الكرد الذين رحلتهم من أراضيهم الى التجمعات القسرية، وعندما رفض سكان قرية برجيني والقرى الأخرى في المنطقة فإن الحكومة عزلتها ووضعت عدداً من المخافر العسكرية ونقاط تفتيش ولم تسمح لأي شخص من المنطقة بالسفر على هذا الطريق ومنعتهم من الذهاب الى دهوك وشراء الحاجيات، وعندما تلقي السلطات القبض على شخص ما فإنها تضربه ضرباً مبرحاً - وفي احدى المرات في عام ١٩٨٤ أعدمت سبعة رجال القت القبض عليهم على هذا الطريق. هذا وسبق إغلاق الطريق وعزل القرية - كما أخبرنا القرويون - إغلاقه في أوقات مختلفة دامت عدة سنوات بين أعوام ١٩٦٠-١٩٧٥ ومنذ عهد بعيد وضعت نقطة تفتيش تبعد عن القرية مسافة ساعة واحدة مشياً، ورغم تعرضت برجيني الى القصف المدفعي والغارات الجوية منذ عام ١٩٧٥ والى حملة الأنفال فإن القرويين أخبرونا بأن أحداً من أبناء القرية لم يقتل في تلك الغارات - هذا وأقام القرويون ملاجئ لهم في الكهوف القريبة من التل، ولم يجرأ الجيش على دخولها، حيث يتواجد العديد من

الپيشمرگه دوماً حولها كما أن العديد من رجال القرية هم مقاتلون فعليون في صفوف الپيشمرگه منذ أواسط عام ١٩٨٠، وهم يقضون (١٥) يوماً في الواجب، والخمسة عشر الأخرى من الشهر في الإجازة، وأكد القرويون أن الپيشمرگه لم يقيموا قواعد عسكرية لهم داخل القرية نفسها.

### الهجوم الكيماوي

في مطلع يوم ٢٥ آب ١٩٨٨ كان الفلاح حامد حسن مستيقظاً من النوم لكنه مازال في منزله في برجيني حيث يعيش مع والده ووالدته وأربعة أشقاء وزوجته وأطفاله الأربعة، وكان يستعد للذهاب الى البستان لولا القصف المدفعي الذي حال دون ذلك، حيث كانت القرية قد تعرضت للقصف المدفعي لأيام وبالإمكان رؤية العديد من الطائرات تحوم في سماء القرية في جميع الأوقات. كان حامد يعلم أن كلاً من الحكومة والپيشمرگه قد حشدا قوات برية كبيرة شمال القرية، إلا أن المعركة لم تندلع بينهما بعد، وسمع أيضاً من العديد من الأفراد المشردين أن الحكومة أغلقت الحدود مع تركيا، وأن الجنود الحكوميين سوف يقتلون من يحاول إجتيارها، ولهذا فإنهم أجبروا على العودة - الى أسفل الوادي - وأوضح بأن الجنود سيلقون القبض عليهم.

حاول حامد وقرويون آخرون الحصول على المعلومات إضافية من اذاعة الحزب الديمقراطي الكردستاني (حدك) السرية، إلا أنها توقفت عن البث. كانت زوجة حامد واقفة على سطح الدار في الصباح - حين شاهدت الطائرات وهي تطير فوق رأسها وتدور عدة مرات، لكنها ليست متأكدة فيما إذا كانت تراقب القرية أو أشياء أخرى لأنها ماتزال بعيدة عنها. خرج حامد من الدار لينظر الى ماحوله، وأخبر بأنه شاهد سرباً من ثمان طائرات، حيث ذعر عدد من القرويين وتحركوا الى الجانب الآخر من المرتفع نحو ملاجئ الحماية من القصف التي بنوها عند النتوءات الجبلية، إلا أن حامد وعائلته ظلوا في البيت - بعدها بوقت قصير قصفت الطائرات الجانب الذي تقع عليه القرية من المرتفع باتجاه الشرق الى الغرب - وأخبر حامد أيضاً بأنه شاهد ثلاث طائرات أسقطت كل واحدة منها أربع قنابل. وأيد ناجون آخرون رواية حامد فقد كان العديد منهم يراقبون السماء منذ طلوع الشمس، وكانوا قلقين من أن القصف بالقنابل التقليدية على وشك البدء - أسقطت ثلاث مجموعات من القنابل،

تضم كل منها أربع قنابل إحداها سقطت على الطريق الشرقي للقرية وسقطت المجموعتان الباقيتان على الطرف الغربي - وقالت زوجة حامد إنها أحدثت دويماً ضخماً إلا أن شقيقتها قالت: إن دويها لم يكن يشبه دوي القنابل التي سقطت على القرية في السنوات الماضية - وخلافاً للزوجة قال حامد: ان دوي تلك القنابل لم يكن قوياً كدوي القنابل التي أسقطت من قبل على القرية - وروى بأن مجموعة من أربع قنابل سقطت بعيدة عن الدور مسافة (٨٠-١٠٠) م ووصف القرويون: أن الدخان المتصاعد من تلك القنابل كان أبيض وأسود، ثم تحول الى اللون الأصفر فيما بعد، وارتفع (٥٠-٦٠) م على شكل عامود في الهواء، ثم تفرق العامود وانساق الى أسفل الوادي لينتشر في القرية فيما بعد. وإستنشقتنا الغاز لأول مرة - رائحة الغاز كانت لطيفة تشبه رائحة التفاح والحلوى - وقال آخرون: ان رائحتها كانت تشبه رائحة المبيدات الحشرية المستعملة في الحقول.

وبعدها بوقت قصير أمست لاذعة وأثرت في انوفنا وأفواهنا وجلودنا - لانستطيع استنشاق الهواء ولانستطيع التنفس<sup>(٢)</sup>.

وقالت شقيقة حامد إن الطائرات ظلت تدور في السماء على علو منخفض حول القرية وهي تطلق النار عليها من مدافعها الرشاشة - وبيئت أن الطائرات ربما ظلت في السماء مدة نصف ساعة حتى إختفاء أكبر كمية من الدخان. وأوضح قرويون آخرون أن الطائرات أسقطت أنواعاً أخرى من القنابل بعد إسقاطها القنابل الكيميائية - وأدى هذا الى اشعال النيران حيث كان الوقت أواخر شهر آب والحقول يابسة بنية اللون، كما إشتعلت النيران في كل مكان، أضاف حامد بأن

٢- لم تثبت شهادات الناجين نوع العوامل الكيميائية التي أستعملت في الهجوم على برجيني، أهي عوامل حياتية أم عوامل خانقة أم عوامل فقاغية أو مواد مختلطة - رغم أن وصف الأعراض يوحي بأنها كانت عوامل الأعصاب.

يعتقد بأن العراق إستعمل غاز الخردل والسيانيد وعوامل الأعصاب، «لاحظ ميركين» في مقالة: فعالية معاهدة الأسلحة الكيميائية بعد آثار كارثة الحرب العراقية الإيرانية Boston - (Spiring 1991) I-NL- J. 175 -V- و«عودة القاتل الصامت» مجلة التايم ٢٢ آب ١٩٨٨ ومجلة نيوزويك عدد ١٩ أيلول ١٩٨٨ - وليس واضحاً فيما إذا كانت العوامل البيولوجية قد أستعملت ضد الكرد رغم أن MEW جمعت أدلة بصورة مستقلة تثبت الإنتاجات التي توصلت إليها الأبحاث ووكالات المخابرات، من أن العراق كان يملك عام ١٩٨٨ الأسلحة البيولوجية وبرنامجاً لهذه الأسلحة (رسالة مراقبة حقوق الإنسان الى رولف ايكيوس - لجنة الأمم المتحدة الخاصة الى العراق في ٣٠ كانون الأول ١٩٩٢).

دخان القنابل الكيميائية إستقر في المناطق المنخفضة وإنساق الى أسفل الوادي صوب الحقول ويساتين الفاكهة - وإستطرد يقول: أخذت عائلتي، ثلاثة من أطفالتي وزوجتي وأسرعنا الى المرتفع، وسرنا بعكس اتجاه الدخان - لقد خيم الرعب والهلع على القرية - الأشخاص يفرون في جميع الإتجاهات في محاولة للفرار - وتفرقت العوائل وفقد الآباء أبناءهم وأطفالهم، وقالت زوجة حامد: كل شخص كان يحاول النجاة بنفسه حتى الأمهات تركن أطفالهن لأنهن لايستطعن التنفس، ولكن ظل والد حامد ووالدته وعدد من أشقائه وشقيقاته، جميعهم في الدار، لأنهم لم يعرفوا ماذا سيفعل الدخان، وعندما أدركوا ماحدث، تركوا الدار مسرعين الى البستان في الوادي - إلا أن البستان كان في بطن الوادي - ولهذا لاحقهم الدخان وأنهكهم - وأدرك حامد وزوجته أنهم فقدوا واحداً من أطفالهم الأربعة (إسمه دژوار) وهو طفل في الخامسة من العمر رافق جده الى البستان في الوادي - ولم يرافق والده ووالدته الى التل.

بعد مضي نصف ساعة إعتقد حامد والقرويون الآخرون الذين لجأوا الى المرتفع، أن عودتهم الى القرية باتت آمنة - كما إعتبر حامد إختفاء الطائرات علامة جيدة - وشاهدوا قريباً من منزلهم والدة حامد وشقيقته ذات الإثنيتي عشر سنة من العمر مطروحتين على الأرض - وقد انهكهما الغاز - عندها أخذهما الناجون والمصابين الآخرين الى عين الماء وغسلوهم بالماء مرات - كانت العلامات البادية على الام وإبنتها متشابهة. وقال أفراد العائلة: أن ايديهما وأرجلها كانت مشلولة ترتعد وتهتز باستمرار - خاصة الأطراف السفلى - كانت والدة حامد وشقيقته تحاولان شرب الماء، إلا إنهما لايستطيعان فعل ذلك - حيث تعانيان من حرقه في الحنجرة وتثقيان. وقال حامد: همست والدتي في أذني «أشعر بفجوة في رأسي» وبعد مرور عدة ساعات على تعرضهما للغاز اصيبتا بالعمى - وحسب اقوال افراد العائلة: دامت هذه الحالة عدة أسابيع - ذهب حامد الى أسفل القرية - فشاهد والده وهو في الستين من العمر وطفله دژوار قد ماتا ووقعا طريحين على الأرض خارج البستان، لم يستطع ملاحظة أية علامة بادية على جثتيهما «اذ بيدوان نائمين - بإستثناء الوجه الذي تلون باللون الأزرق» كما وجد شقيقه ميتين أيضاً في الكهف الصغير الذي إختبأ فيه».

كان الضحايا الأربعة: الجد حسن صالح حسن من مواليد ١٩٣٠ - أما شقيقاه

حكيم حسن صالح كان من مواليد ١٩٦٤ وكُردي حسن صالح من مواليد ١٩٦٥. أما طفله دژوار حامد حسن كان من مواليد ١٩٨٢ - قتلوا جميعاً في الهجوم الكيماوي يوم ٢٨ آب ١٩٨٨ - حسب رواية الناجين من القرويين<sup>(٣)</sup>. كما أصيب العديد منهم بجروح كان بعضها خطيراً جداً - وأوضح القرويون إنه لم يتم إحصاء عدد الجرحى<sup>(٤)</sup>.

### آثار الهجوم الكيماوي على برجيني

لقد خاف أولئك الذين فروا من برجيني خلال ساعات الهجوم أن تعود إليها الطائرات مرة أخرى وأن يصلها جنود الحكومة العراقية - فقد أدركوا أن الهجوم الحالي يختلف عن جميع الهجمات السابقة - فقد كانوا يحمون أنفسهم سابقاً من القصف المدفعي والجوي عندما تقصف مواطنهم الجبلية في الماضي، أما الهجوم الكيماوي فإنه مقدمة واضحة لأمر جديدة - وعند النظر من المرتفع الجبلي الى أسفل الوادي - من الممكن مشاهدة عدد كبير من مجموعات الفلاحين يحاولون الفرار الى تركيا مثلهم مثل سكان كوريمي وورميلي - وأعداد كبيرة من القرويين من أماكن أخرى - لا يبدو أن البيشمركة قادرون على القتال للوقوف بوجه الجيش والسماح للمدنيين بالإنسحاب وراءهم. إن وحشية الحكومة وإستعمالها المواد الكيماوية كسلاح للذعر أدى الى إرباك كل شيء ولم يكن كل شخص يستطيع الذهاب الى تركيا - فوالدة حامد التي أصيبت بجروح في الهجوم الكيماوي - كانت فاقدة لبعصرها حتى الآن ومصابة بالشلل الجزئي - عضلاتها ترتعد كحركة الحشرات - ولاتستطيع أن تتحمل مشاق السفر - وقال إبنها: إنها كالأخرين بدأت تحاول الفرار، إلا أنها لم تستطع المشي فعادت الى الورا مع قرويين آخرين - ومن

٣- استناداً الى المقابلات التي سجلها كل من غالبريث وفان هولدين في مخيمات تركيا، اللذين قدما قائمة بأسماء (٨٠) شخصاً قتلوا في الهجوم الكيماوي على برجيني - وأن تقريرهما كما هو واضح يغطي مساحة جغرافية أوسع من قرية برجيني التي هي صغيرة جداً.

٤- ان انكار الحكومة العراقية إستعمالها للأسلحة الكيماوية ضد الكُرد كذب صارخ فقد حصلت MEW على شريط فيديو يصور الهجوم الكيماوي على القرى الكردية - صورته القوات العراقية نفسها عام ١٩٨٢، ولتقدير إستجابة الولايات المتحدة بشكل عام الى الهجوم الكيماوي على الكُرد، لاحظ دياني ني مَيَنارد . Deanne. E. Maynard «العراق: إستجابة الولايات المتحدة الى المزاعم القائلة بإستخدام الأسلحة الكيماوية ضد الكُرد ربيع عام ١٩٨٩ - Year boor 179= 2 Harvard Human Right

ضمنهم بعض الرجال الذين إختفوا فيما بعد من السجون الحكومية.

ترك القرويون الفارون جثث قتلاهم دون دفنها - لأنهم كانوا مستعجلين جداً وأخذوا فقط جثة الجد والطفل الصغير بعيداً الى الوادي، أسفل البستان وتركوهما هناك - وتركوا أيضاً جثتي الشقيقتين في الكهف الذي إختبأ فيه - وبعدها بيومين - وصل الجنود الحكوميون الى القرية، فدفنوا جثة الجد والطفل الصغير بالقرب من المكان الذي تركا فيه بملابسهما الأصلية وبدون إنجاز المراسيم الإسلامية - كما لم يتم دفن الشقيقتين على الاطلاق فقد تركهما الجنود في نفس الكهف بعد أن لفوهما بالنايلون أو يكبس بلاستيك كبير عوضاً عن الدفن.

في عام ١٩٩١ بعد وقت قصير من إنتفاضة الشعب الكُرد في آذار عام ١٩٩١ جازف أحد البيشمركة من كوريمي الذي كانت شقيقته متزوجة من أحد الشقيقتين القيلين بالعودة الى برجيني - فشاهد هياكل الشقيقتين في كيس النايلون أو البلاستيك متروكين في الكهف - كما شاهد القبر غير الواضح المعالم للجد والطفل، غير المحفور بما فيه الكفاية - ليتأكد المرء إنهما يرقدان فيه، لدفنها فيما بعد. وأخذ الجنود الحكوميون القرويين الذين لم يتمكنوا الفرار. والذين رجعوا من الحجز نُقلوا أولاً الى قلعة دهوك والى مخيم بحركي قرب أربيل فيما بعد. هذا وإختفى عدد غير معلوم من رجال القرية من الذين ظلوا في الخلف - علاوة على الذين فروا نحو الحدود التركية بعد أخذهم الى قلعة دهوك - إن الذين سافروا الى تركيا إنما فعلوا ذلك بعد حلول الظلام - بعد ظهر يوم الهجوم ذهبوا الى الجبل وإختبأوا حتى حلول الليل، ومن ثم واصلوا رحلتهم ببطء ويحذر عبر التلال والوديان بين برجيني والجبال التي تشير الى الحدود التركية «هناك آلاف وآلاف من الرجال الآخرين في الطريق، وفي النهاية ربما يكون عدد الرجال الفارين كبيراً جداً مما لايسمح لهم بالمرور عبر الحشود وحتى إذا عرف الحجم الكبير للقوات الحكومية التي كلفت بالقبض على القرويين الكُرد فان عدد الفارين كبير جداً الى درجة أن بعضهم ذهبوا عبر خطوط القوات الحكومية الى تركيا<sup>(٥)</sup>.

٥- لاحظ صحيفة هيرالد تريبيون الدولية: (اللاجئون الكُرد يقولون بأن الغاز السام العراقي قد قتل الكثيرين في الوطن) عدد يوم ٧ أيلول ١٩٨٨ «الجنود العراقيون يغلقون الآن بإحكام قسماً من الحدود التركية». صحيفة هيرالد تريبيون الدولية: «تركيا تقول إن العراق قد أغلق الطريق الذي إستخدمه اللاجئون الكُرد» عدد يوم ٧ أيلول ١٩٨٨.

إنها مسافة ثلاثة أيام امام سكان برجيني للوصول الى تركيا، فقد أطلق الجنود العراقيون النار عليهم، وقصفوا المنطقة بالمدفعية - وشاهد الناجون جثث رجال قتلهم الجنود العراقيون عندما حاولوا الفرار - وقد قُتل إثنان على الأقل من أبناء قريتهم بنيران المدفعية، وقد قال أحد القرويين: "وعندما يرانا الجنود فإنهم يطلقون النار علينا في الحال. نحن لانعرف كيف سنستسلم لهم لأنهم سيطلقون النار علينا في الحال وما نزال لانعرف مصير العديد ممن سلموا أنفسهم للجيش - ومن ضمنهم عوائل برجيني - كما لانعرف مصير رجال القرية وأين هم الآن وأين إختفوا". وعلى الحدود واجه سكان برجيني الجيش التركي الذي إحتجزهم - ووفق رواية القرويين، فإن الجيش التركي كان يخطط لتسليمهم الى الجيش العراقي<sup>(٦)</sup>.

وكانوا ينتظرون تسليمهم قسراً إلا أنه ولأسباب غير معلومة أخذ الأتراك سكان برجيني الى مخيم للاجئين وهناك قام الأطباء الأتراك بفحص ومعاينة المصابين منهم بالأسلحة الكيماوية - ولكن كما قال القرويون - لم يعط لهم علاج محدد<sup>(٧)</sup>، ان الأخت التي فقدت البصر قد استعادته بعد عدة أشهر، لكنها إستمرت تعاني من تشنجات عضلية وشلل جزئي وهزال.

ظل سكان برجيني في مخيمات اللاجئين في دياربكر بتركيا حتى إنتفاضة آذار ١٩٩١ - عندما عبروا الحدود ليعودوا الى قريتهم حيث وجدوها قد دمرت كلية كغيرها من القرى بطريقة مبرمجة فقد دمر المسجد والمدرسة والدور المبنية من الحجر بأصابع الديناميت اما المبنية من اللبن الطيني - فتمت تسويتها مع الأرض - ولم يبق من القرية أي شيء - وتنتشر حولها حقول الألغام لتحول دون عودة أبنائها

٦- انظر: صحيفة هيرالد تريبيون الدولية: «ايواء الفارين الكُرد» تركيا تسلك طريقاً صعباً» عدد يوم ٨ أيلول ١٩٨٨ - وصحيفة سدني مورنينغ هيرالد «أنقره تغلق الباب على الكُرد الفارين من العراق» عدد يوم ٩ أيلول ١٩٨٨ - تركيا على الرغم من حالات محددة للتسليم القسري، تقبل على مفض أكثر من ستين ألفاً من اللاجئين (من ضمنهم سكان برجيني) على أساس إنساني، رغم إنها رفضت الاعتراف بمنح الكرد حقوق معاهدة حماية اللاجئين.

٧- رفضت الحكومة التركية الادعاءات القائلة بأن الأسلحة الكيماوية قد أستخدمت ضد الكُرد: صحيفة نيويورك تايمز (تركيا ترفض التحقيق في مسألة الغازات السامة) عدد يوم ١٥ أيلول ١٩٨٨ - كما صرح أطباء الحكومة التركية أنه لا توجد دلائل طبية حول إستخدام الأسلحة الكيماوية ضد الكُرد - وعوضاً عن ذلك إفترضوا تعرضهم الى مختلف الإصابات وسوء التغذية. نيويورك تايمز (أعراض الكُرد أهي الغاز أم سوء التغذية؟) عدد يوم ١٢ أيلول ١٩٨٨.

إليها - فذهبوا الى التجمعات القريبة من الطريق الرئيسي ليعيشوا كلاجئين - ومنها يذهبون الى الجبال لعدة أيام في كل مرة لزراعة حقولهم بالغللات وتشجير بساتين الفاكهة - حيث يقضون ست ساعات مشياً من محطة توقف الباص على الطريق الرئيسي في زاويته للوصول الى القرية - وست ساعات أخرى في العودة منها ثانية - ومنذ ذلك الوقت، ورغم شتاء ١٩٩١-١٩٩٢ القارس فقد حملت بعض أشجار التفاح بالثمار كما حملت أشجار الكروم بالعنب وتمت زراعة مساحات بأشجار الرمان - وبحلول شهر حزيران عام ١٩٩٢ أمست حقول القمح جاهزة للحصاد بالرغم من وجود الألغام في الحقول التي تشكل خطراً دائماً.

### تحقيقات البعثة العدلية

زار أعضاء الفريق العدلي قرية برجيني بصحبة قرويين في الأول والسابع والعاشر من حزيران عام ١٩٩٢ - إن تفاصيل نشاطات الفريق موجودة في الملحق الأول والثاني - التي تنقسم الى أربعة أقسام.

بعد أخذ شهادات الناجين المذكورة بأيجاز أعلاه - تمت دراسة الآثار القديمة للقرية، ورسم الخريطة لها قبل تدميرها وإجراء التحقيق ومعاينة الأماكن التي قيل إنها أماكن سقوط القنابل الكيماوية وإنتشال ما تبقى من هياكل ضحيتين قتلا في الهجوم الكيماوي على القرية.

### قرية برجيني

أخذ فريق الآثار يرسم ويحدد معالم القرية، كما كانت موجودة قبل تدميرها (أنظر خريطة قرية برجيني) فقد أوضحت تحقيقات الفريق أن القرية كانت تتألف في حدها الأقصى من أربعين بيتاً كما هو مذكور أعلاه. مع بنائيتين من الحجر والكونكريت هما بناية المدرسة والمسجد - فقد تم تدمير جميع منازل القرية، ومن غير الممكن إستناداً الى الدلائل المادية المتوفرة تحديد السنة التي دمرت فيها القرية بدقة.

ولكن نمو الحشائش بالإضافة الى أدلة أخرى تتطابق مع التقارير السابقة للمواطنين توضح أن القرية دمرت عام ١٩٨٨.

إن المدرسة والمسجد كما حددهما القرويون بوضوح قد دمرا من الداخل بالمتفجرات بهدف إزالة المبنى الكامل - علاوة على تفجيرهما كما هو مبين من صور الأجزاء المتطايرة المستقرة داخل المبنى - ويتطابق هذا الإستنتاج مع رواية شاهد